

ظاهرة الإسلاموفوبيا والأمن المجتمعي: تفكيك لطبيعة العلاقة.

Phenomenon of Islamophobia and Societal Security: Deconstructing the Nature of Relationship.

أمنية قلعي(*)

Abstract:

The term "Islamophobia" is a concept and a phenomenon of great complexity and intertwining, and this is what made crystallizing an accurate, integrated and approved interpretation by researchers difficult, if not impossible, due to the multiplicity of the phenomenon of "Islamophobia" and the multiplicity of theoretical approaches in its interpretation, which is considered the "societal security" perspective. The closest in dealing with the codes of "Islamophobia" as it is a psychological phenomenon in its nature close to society, not separate from it. This is what made the dismantling of the nature of the relationship between "Islamophobia" and "community

الملخص:

يعتبر مصطلح «الإسلاموفوبيا» كمفهوم وظاهرة بالغ التعقيد والتشابك، وهذا ما جعل من بلورة تفسير دقيق، متكامل ومعتمد من قبل الباحثين صعبا إن لم نقل مستحيلا، وذلك لتعدد أبعاد ظاهرة «رهاب الإسلام» وتعدد المداخل النظرية في تفسيرها، والذي يعتبر منظور «الأمن المجتمعي» الأقرب في التعاطي مع شيفرات «ظاهرة الإسلاموفوبيا» كونها ظاهرة نفسية في طبيعتها لصيقة بالمجتمع لا منفصلة عنه، وهو ما جعل من تفكيك طبيعة العلاقة بين «الإسلاموفوبيا» و«الأمن المجتمعي» بغية فهمها وتفسيرها يأخذ مناحي عدة، فشعور الخوف من الآخر قد يكون متولدا عن وجود علاقة أحادية من

(*)- طالبة دكتوراه تخصص إدارة النزاعات وبناء السلم، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3. البريد الإلكتروني: aminakolai@gmail.com

security” in order to understand and interpret it takes several directions, so the feeling of fear of the other may be It is caused by the existence of a monogamous relationship from top to bottom or vice versa, or the existence of the two relationships together, and thus it is a feeling resulting from a double interaction. Key words: The phenomenon of Islamophobia/ societal security/ the dismantling of the nature of the relationship.	أعلى إلى أسفل أو العكس أو وجود العلاقتين معا وبالتالي هو شعور ناتج عن تفاعل مزدوج. الكلمات المفتاحية: ظاهرة الاسلاموفوبيا، الأمن المجتمعي، تفكيك طبيعة العلاقة.
--	---

مقدمة:

إن المتنبّع لسيناريو العلاقات الدولية القائمة بين الغرب والعالم الإسلامي، أو بالأدقّ بين الغرب والإسلام كدين؛ ثقافة وحضارة، يلحظ تأرجح طبيعة هذه العلاقة بين مدّ يتّسم بالإيجابية والدعوة لحوار الحضارات وتعايش الثقافات، وبين جزر يتّسم بالسلبية والدعوة لصدّام الحضارات والتمايز والفصل بين الثقافات، وهو ما ولّد ثنائية «نحن» المتفوّق الإيجابي (المركزيّة الغربيّة) و«الآخر» المتخلف السّليبي، والذي يمثّل التّابع ومصدر الخطر. وبالرّغم من تأرجح هذه العلاقة بين الغرب والعالم الإسلامي بين المدّ والجزر، إلّا أن العديد من المحلّلين يتفّقون على تغلّب كفة السّلبية على هذه العلاقة، وخاصّة مع تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، أين بات الغرب يتبنّى نظرة ورؤية اختزاليّة للإسلام كدين؛ ثقافة وحضارة، وهو ما ترجم وبقوة عبر مفهوم: «الإسلاموفوبيا» هذا الأخير الذي سرعان ما تحوّل إلى ظاهرة قابلة للقياس، ولعلّ ما زاد من تعقيد الظاهرة وتشابكها كونها لم تبق حبيسة المظهر الإعلامي أو السياسي بل باتت تمس المستوى الأدنى وهو المجتمع، وذلك لكون المهاجرين واللاجئين المسلمين باتوا يشكلون جزءا من الشريحة المجتمعية لأوروبا وأمريكا،

وهو الأمر الذي تستغله الجهات المعادية للإسلام من أجل غرس مشاعر الخوف والعداء تجاه المسلمين بغية خلق ثغرات مجتمعية تؤدي إلى توليد ثنائية «نحن» الأصل المتمدّن و«الآخر» الدخيل المتوحّش مصدر الخطر والتهديد، وبالتالي تنامي «ظاهرة الخوف من الإسلام» هذه الأخيرة التي ترجمت إلى عداء مجتمعي، تظهر في العديد من التصرفات العنصرية كالمظاهرات، كتابات عنصرية على المساجد ومساكن المهاجرين المسلمين والاعتداءات عليهم.

وانطلاقاً من هذه الأرضية تسعى هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن «ظاهرة الإسلاموفوبيا» وضبطها مفاهيمياً، ومن ثم تفسيرها نظرياً بتبني منظور «الأمن المجتمعي» كأداة تفسيرية، لنصل في الأخير إلى تفكيك طبيعة العلاقة بينهما (أحادية من أعلى إلى أسفل أو العكس أو مزدوجة تفاعلية).

ولمعالجة هدف هذه الورقة نطرح السؤال المركزي الآتي:

ما هي طبيعة العلاقة بين ظاهرة الإسلاموفوبيا والأمن المجتمعي للدول؟

أولاً: تعريف ظاهرة الإسلاموفوبيا:

أدت التّطوّرات التي أعقبت نهاية «الحرب الباردة» (Cold War) إلى بروز جملة من التحولات والتغيرات ذات الطابع السريع والمتشابك على جميع الأصعدة الواقعية والتنظيرية-المعرفية، وهو ما كان بمثابة أرضية خصبة لظهور أدبيات جديدة في مختلف فروع العلوم الاجتماعية، تتماشى وطبيعة التهديدات الجديدة، وهو ما أثار الكثير من السّجلات والنقاشات الفكرية والتنظيرية الحادّة، والتي تدور بالدرجة الأولى حول جزئيتين أساسيتين أولاً عُيّنت بدراسة وتحديد طبيعة العلاقة بين الغرب والعالم الإسلامي، وثانها عيّنت بضرورة تعميق وتوسيع مجال الدّراسة في حقل الدراسات الأمنية.

فبالنسبة للجزئية الأولى فقد تضاربت التصورات حول طبيعة تلك العلاقة (إيجابية أم سلبية) وخاصة مع تغذية العديد من النظريات لمنطق العداء وتغيب عنصر التسامح مع

الأخر المختلف، وهو ما استشرى بقوة عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر وتنامي «ظاهرة الإسلاموفوبيا» (The growing of Islamophobia Phenomenon) أما بخصوص الجزئية الثانية والتي عُيّنت بضرورة تعميق وتوسيع مجال الدراسة ليشمل مسائل وقضايا تتلاءم مع واقع «البيئة الأمنية الجديدة» (New security environment)، وخاصة مع بروز تهديدات أمنية أكثر تعقيدا كونها باتت لا تمس سيادة الدولة عينها، بقدر ماتطال وتهدد هويتها المجتمعية وأمن مواطنيها. وهو ما اقتضى إنتاج خط نظري جديد في «حقول الدراسات الأمنية» (Security studies field) عُرف بـ «الدراسات الأمنية النقدية» (Critical Security Studies)

(01) بروز مصطلح الإسلاموفوبيا:

يعد مصطلح «الإسلاموفوبيا» من المصطلحات حديثة التداول نسبيا في قاموس المصطلحات الأكاديمية، على الرغم من كونه يُعبر عن ظاهرة قديمة حديثة، فالتحيز والتعصب تجاه الإسلام هو زُهاب قديم، كما وكان سمة مميزة للمجتمع الغربي والنفسية الأوروبية منذ القرن السابع⁽¹⁾.

وبالرجوع إلى الدراسات الأكاديمية الغربية نجدها تشير إلى أن النشأة الأولى لاستخدام مفهوم «الإسلاموفوبيا»؛ سُجلت سنة 1912م باللغة الفرنسية «Islamophobie»⁽²⁾ ، ليعود المصطلح للظهور مجددا في عشرينيات القرن الماضي أين استخدمه "هينري لامانس" (Henry Lamans) -مستشرق بلجيكي، في سياق كتابه عن الرسول عليه الصلاة والسلام،

¹Premier rapport de l'observation de l'OCI, Islamophobie, pour présentation au 11ème sommet islamique, (Daker-République de Sénégal, 13-14 Mars 2008) P8.

²The problematic definition of Islamophobia International Civil liberties Alliance ICLA, September 20, 2013 [on line] liberties Alliance .org/.../islamophobie-definition, PDF, P3.

لِيُستخدَم المصطلح أيضا في كتاب "إيتيان دينيه" (Etienne Dini) -رسام فرنسي استشرافي- موسوم: «الشرق كما ينظر إليه الغرب»⁽³⁾.

كما وتتفق الدراسات على أنَّ الاستخدام الأول لهذا المصطلح كانت سنة 1925م، من قبل "إيتيان دينيه" وسليته "سليمان بن إبراهيم" (Suleiman bin Ibrahim) حين كتبوا حول النبي عليه أفضل الصلاة وأفضل التسليم «وصول الهذيان ضد الإسلام» (accès de délire islamophobie)⁽⁴⁾.

في حين لم يتم تسجيل «مصطلح الإسلاموفوبيا» باللغة الانكليزية إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، ليُصبح أكثر استخداما أواخر الثمانينات على أعقاب الفتوى الإيرانية ضد "سلمان رشدي" (Salman Rushdie) على إثر نشره لكتابه: «الآيات الشيطانية» (the satanic verses)، وبهذا يبدو أنَّ مصطلح «الإسلاموفوبيا» ظهر لأول مرة في بريطانيا خلال قضية "رشدي" في أواخر الثمانينات، وظهر هذا عبر محاولة من أُطلق عليهم «المسلمون الأصوليون» لإسكات المنتقدين للإسلام؛ مثل: "رشدي" ومؤيديه لحرية التعبير، وكانت حجته في ذلك أنَّ «الخوف من الإسلام» هو الذي سمح بتمرير هذا دون عقاب من المجتمع والدولة البريطانية، وبذلك يظهر أنَّ «انتقاد الإسلام» هو بمثابة «رهاب إسلام» وهو بالتالي خارج الحدود⁽⁵⁾.

³عبد المالك سلمان، "ظاهرة الإسلاموفوبيا ومستقبل العلاقات بين العالم الإسلامي والغرب"، مجلة الشؤون الخليجية 59 (خريف 2009)، ص108 [112-108]

⁴Allen Chris, Contemporary Islamophobia before 9/11: A brief History in Islamophobia and Anti-Muslim Hatred: causes & Remedies. Editions Abdullah faliq, V0.4, Ed.7, (London: the Cordoba foundation, 2010) P15. [14-22].

⁵OSCE Human Dimension Implementation Meeting, "NGO paper: what does "Islamophobia "mean?" (Working paper, published , International Civil Liberties-ICLA-, warsaw-poland-26/09/2013)[on site]
<http://www.osce.org/odihr/106577?download=true>, P3.

ويعتبر "ماليه إميل" (Mali Emile) أول من استعمل لفظ «الإسلاموفوبيا» من الكتاب الفرنسيين، في مقال نشره في «جريدة لوموند» (Le Monde newspaper) الفرنسية 1994م بعنوان «ثقافة ووحشية» أين تحدّث عن صنف من «الإسلاموفوبيا» الزاحفة⁽⁶⁾. في حين اشتهر مفهوم «رهاب الإسلام» على صعيد الرأي العام عبر تقرير «رهاب الإسلام» (Islamophobia Raport)؛ الصادر عن منظمة «The Runnymede trust» 1997م وهذا عقب صياغته لأول مرة سنة 1996م من قبل لجنة المسلمين البريطانيين، لتُصدر المنظمة في السنة التالية تقريرها الشهير «الخوف من الإسلام تحد لنا جميعا»⁽⁷⁾ وقد كان هذا التقرير طريقا مختصرا للإشارة إلى الخوف أو كراهية الإسلام؛ وبالتالي الخوف أو الكراهية لكل أو معظم المسلمين⁽⁸⁾.

كما تبنت هذه المسودة اللجنة الأوروبية لرصد التمييز العنصري ورهاب الغرب (EUMC)، كما ونشرت تقريرين عن «رهاب الإسلام» في الفترة الممتدة من ماي 2000م إلى سبتمبر 2006م⁽⁹⁾.

ليتصاعد استخدام مصطلح «الإسلاموفوبيا» من قبل مراكز البحث والإعلام الفرنسي؛ عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م وبعض الأحداث التي وقعت في القارة الأوروبية.

في حين تجد «ظاهرة الإسلاموفوبيا» تفسيراتها في العديد من الأسباب المتفاوتة من حيث الأهمية والقوة، والمتضاربة فيما بينها لتشكيل هذه الظاهرة المعقدة، كما وتنقسم هذه

⁶ ياسين مهدي صالح، ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب (الإسلاموفوبيا) ومواجهتها فكريا، نقلا عن:

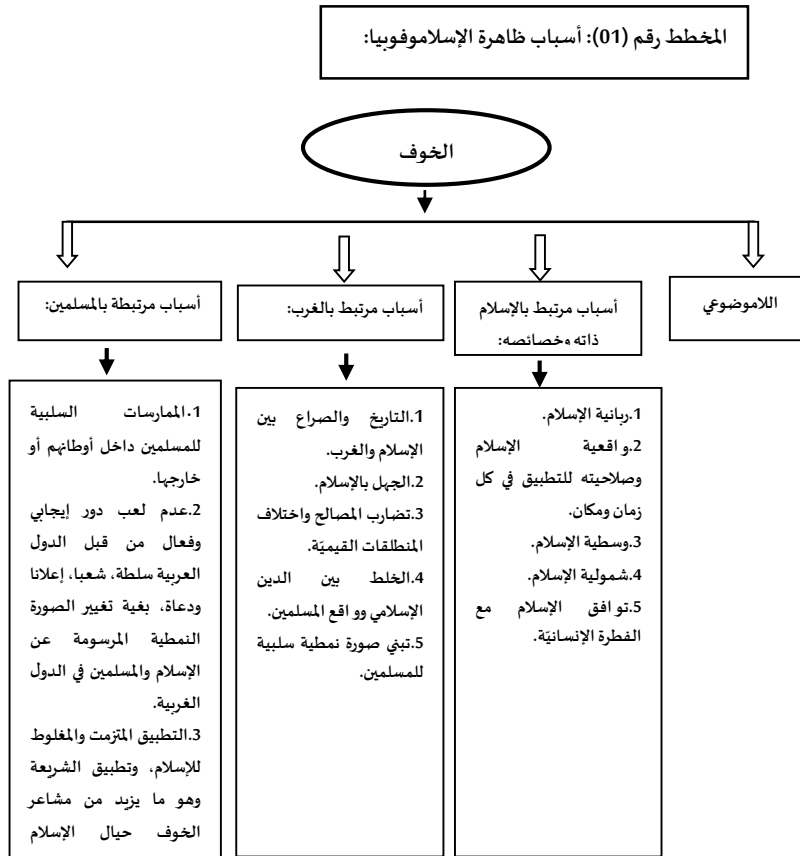
<http://www.iasj.nrt?Func:fulltext &old: 72165.PDF>, P7.

⁷Premier rapport de l'observatoire de l'OCI, «Islamophobie », OP.CIT, P13.

⁸OSCE Human Dimension Implementation Meeting, OP.CIT, P3.

⁹هاينز بيليفيلد، "صورة الإسلام في ألمانيا رهاب الإسلام" الإسلاموفوبيا- مفاهيم متباينة وخيارات سياسية للتعامل"، ترجمة فادية فضة وحامد فضل الله، المستقبل العربي، 3-4 (صيف وخريف 2008)، ص 110، [124-109]

الأسباب بين التاريخية، الدينية، السياسية، الأيديولوجية والسلوكية، وفيما يلي محاولة لاستعراض أبرز الأسباب التي يمكن أن تكون مسؤولة عن بلورة وتنامي هذه الظاهرة. والمخطط الآتي يلخص أهم الأسباب:



ويتمثل السبب الأول للإسلاموفوبيا في الخوف اللاموضوعي (Subjective Fear) -الذي

يُعبّر عنه بالفوبيا من الإسلام وكل ما يرتبط به-، بما في ذلك القرآن، الشريعة الإسلامية،

أمنية قلعي: ظاهرة الاسلاموفوبيا والأمن المجتمعي: تفكيك لطبيعة العلاقة

المسلمين، الحجاب والمساجد... الخ، ليتم تطوير الخوف عبر الخطابات السياسية والإعلامية إلى كراهية تجاه الإسلام والمسلمين والإساءة إليهم، وذلك لتبرير السياسات العدائية، التضييقية والإقصائية.

وبالرجوع لأصل الظاهرة في حد ذاتها فهي ظاهرة نفسية في طبيعتها، أكثر من كونها سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، لتتطور عقبا وتكيف مع متطلبات البيئة الواقعية لتصبح متلازمة ومتخمة مع قضايا أخرى تغذيها كالقضايا السياسية (المتاجرة الانتخابية)، الاقتصادية (توظيف المشاكل الاقتصادية لتنمية مشاعر الخوف والعداء)، الصراع الاجتماعي، التوترات الدينية، التطرف، الإرهاب وحرية التعبير... الخ.

فالمراجعة السريعة لتكرار ظهور مصطلح «الإسلاموفوبيا» في بعض أشهر الجرائد الغربية، حسب الإحصائيات التي قدمتها دائرة البحث الالكترونية الأمريكية (Lexis Nexis) تكشف الزيادة المطردة في استخدام مصطلح «الإسلاموفوبيا» من الفترة الممتدة من 2001م إلى 2006م، والجدول الآتي يرصد عدد مرات ظهور المصطلح في أكثر الجرائد الغربية شهرة.

الجدول رقم (01): تكرار مصطلح الإسلاموفوبيا في أشهر الجرائد:

المجموع:	2006	2005	2004	2003	2002	2001	اسم الجريدة:	البلد:
207	92	44	34	13	12	12	تايمز البريطانية (British Times)	بريطانية
195	38	44	50	20	29	14	غارديان (The Guardian)	
157	30	42	37	11	15	22	انديبننت (The Independent)	
74	38	18	11	1	3	3	تورنتو ستار (Toronto Star)	كندية
28	10	4	7	3	2	2	نيويورك تايمز (New York Times)	أمريكية
19	5	5	2	2	3	2	واشنطن بوست (Washington Post)	

نقلا عن: علاء بيومي، "صعود الإسلاموفوبيا في المجتمعات الغربية"، نقلا عن موقع

الجزيرة <http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2006/10/12/>

21:08, (2008/06/21).

من خلال قراءة تكرار استعمال المصطلح في المجلات الغربية، نجد التكرار الأكبر كان من نصيب جريدة «تايمز البريطانية».

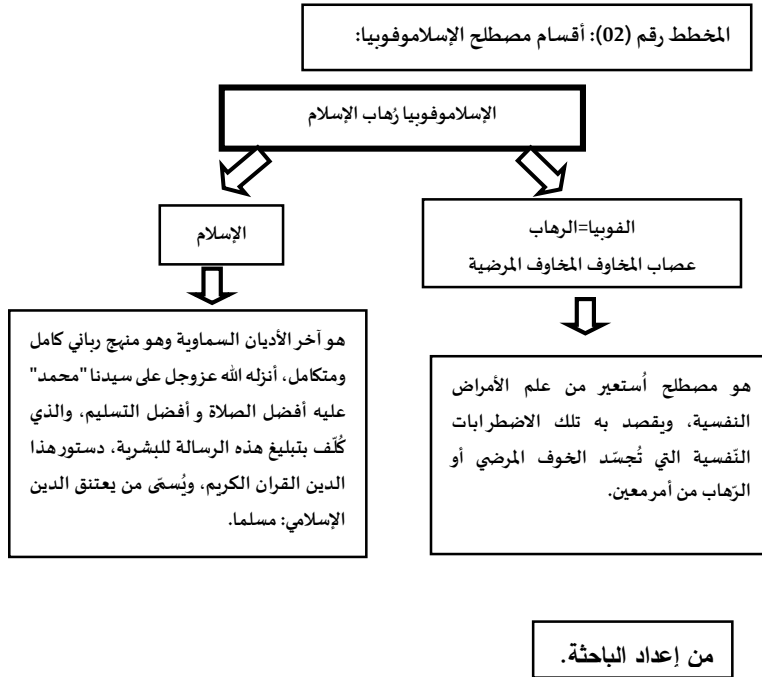
(02) تعريف الإسلاموفوبيا:

تعددت المصطلحات والعبارات التي تشير إلى العداء تجاه الإسلام والمسلمين (العنصرية ضد الإسلام بمعاداة السامية^(*))، إلا إن المصطلح الأكثر شهرة على نطاق واسع هو مصطلح

* يقصد بمعاداة السامية أو التعصب ضد السامية: التعصب ضد العرب واليهود في الشرق الأوسط.

أمانة قلعي: ظاهرة الاسلاموفوبيا والأمن المجتمعي: تفكيك لطبيعة العلاقة

«الإسلاموفوبيا» أو ما يُعرف أيضا بـ «رهاب الإسلام» (**)، فالمتعمن في المصطلح يجده يتكون من جزأين والمخطط الآتي يوضح ذلك.



** يعرف "حامد زهران" (1978) الفوبيا بأنها: خوف مرضي دائم من وضع أو موضوع أو شخص أو شيء أو فعل أو مكان غير مخيف بطبيعته، ولا يستند على أي أساس واقعي، ولا يمكن ضبطه أو التخلص منه أو السيطرة عليه. ويُعرّف خوف المريض بأنه خوف غير منطقي. وعلى الرغم من هذا فإن هذا الخوف يملكه ويتحكم في سلوكه، ويصاحب هذا الخوف القلق والسلوك القهري. وبالتالي استجابة الإنسان المصاب بالفوبيا تكون غير متناسبة مع الموقف، ولا يمكن تقديرها منطقيا. نقلا عن: "عُصاب المخاوف (الفوبيا)". الصحة النفسية، نقلا عن:

<http://www.alraimedia.com/Newspaper/Flipbook/.../P039.PDF>, P56.

من خلال تعريف "حامد زهران" نجد أن «الفوبيا» تندرج ضمن الخوف غير الموضوعي، والذي ينشأ عن مواقف لا تهدد الإنسان بأخطار حقيقية كالخوف من الظلام أو الخوف من الأماكن المغلقة، وبالربط بموضوع الدراسة نجد أن فوبيا الإسلام تندرج في إطار الخوف غير المبرر والمنطقي.

انطلاقاً من المخطط نجد أن «الإسلاموفوبيا» في أبسط تعريفاتها هي: خوف غير مبرر من الإسلام والمسلمين، وبالتالي فجوهر هذه الظاهرة هو استياء على أساس الدين بالدرجة الأولى. وبالرجوع إلى ضبط مفهوم «الإسلاموفوبيا» نجد أن هذا الأخير تعددت التعريفات المنوطة به، وهذا باختلاف الانتماء الفكري والبيئي لصانع التعريف؛ فالتعريف المقدم من قبل دعاة «ظاهرة الإسلاموفوبيا» يختلف في مضمونه عن تعريف مقدم من قبل ضحايا هذه الظاهرة، وهو ما يولد ثنائية «نحن» و«الآخر» حتى في مجال تعريف هذه الظاهرة، ولعل هذا ما صعب مهمة بناء تعريف جامع مانع لمفهوم «الإسلاموفوبيا».

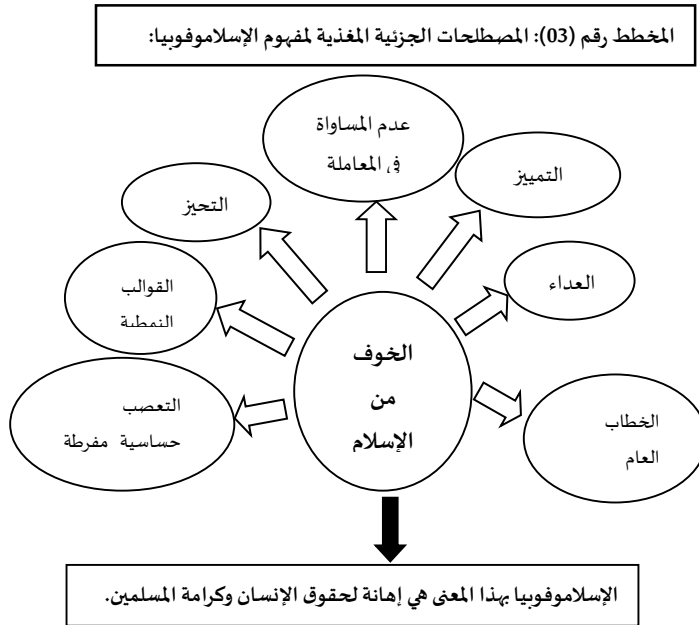
كما وسجلت عدة محاولات لصياغة تعريف دقيق لظاهرة «الإسلاموفوبيا»، وذلك للانتقادات التي وُجّهت للعديد من التعريفات، ففي مقالة نشرها «التحالف الدولي للحريات المدنية» (ICLA) 2013/09/20 بعنوان: «إشكالية تعريف الإسلاموفوبيا» (the problematic Definition of Islamophobia)، اعتبرت أن مصطلح «الإسلاموفوبيا» بالمعاني التي قدمها أصحابه مصطلح غير دقيق؛ لا يلي الحد الأدنى من معايير منطق التماسك والموضوعية، لذا لابد من إيجاد تعريف دقيق بحيث يكون مقبولا عند المسلمين، منتقدي الإسلام والأحزاب المغرضة على حد سواء، كما قدّم المقال شروطاً لصياغة تعريف «الإسلاموفوبيا» بحيث تغيب فيه المصطلحات الجزئية الموضحة في الشكل أدناه، الباعثة على توليد مشاعر التخويف وتهميش الأشخاص، وبالتالي لا ينبغي أن تُستخدم في أي تعريف رسمي دون أن تعرّف تعريفاً دقيقاً، فتضمينها في تعريف «الإسلاموفوبيا» هو إشكال في حد ذاته، لذا لابد من معرفة معاني تلك المصطلحات قبل توظيفها في أي تعريف، فتضمين التعريف لثلاث منها يُسقط التعريف في حد ذاته، وبذلك وبالرجوع إلى هذا المقال اعتبر تعريف "تاموت توبكوغلو" (Umut Topcuoglu) مرفوضاً¹⁰ كونه يحوي أكثر من مصطلح فرعي:

¹⁰ The problematic Definition of "Islamophobie", OP. CIT, PP4, 5 and 18.

أمينة قلعي: ظاهرة الاسلاموفوبيا والأمن المجتمعي: تفكيك لطبيعة العلاقة

«الخوف من الإسلام هو شكل معاصر من العنصرية، وكره الأجانب بدافع الخوف، الريبة والكراهية التي لا أساس لها من الصحة».

«Islamophobia is a contemporary form of racism and xenophobia and hatred of Muslims and motivated by unfounded fear, mistrust, (*)Islam» (11)



¹¹ OSCE Human Dimension Implementation Meeting, "NGO paper, what does "Islamophobia" Mean?", OP.CIT, P2.

(*) - وهذا التعريف يتفق مع التعريف الذي قدمه عالم الاجتماع السياسي الفرنسي في معهد البحوث والدراسات العالمية بباريس "Vincent Geisser"، أين اعتبر «الإسلاموفوبيا» شكلا حديثا من العنصرية ضد المسلمين، فهي لا تعبر عن عودة المعارضة القديمة «الحروب الصليبية ضد الجهاد» على الرغم من بقاء تلميحات تعبر عن حجج لاهوتية يعتمد عليها أنصار «الإسلاموفوبيا».

وكخلاصة نقول أن «الإسلاموفوبيا» هي: ظاهرة تعبر عن مشاعر سلبية لا قاعدة سببية يقينية لها تجاه كل ما يتصل بالإسلام كدين.

وبناء على كل ما سبق وبالرجوع إلى شروط صياغة تعريف للإسلاموفوبيا، التي تضمنها مقال: «إشكالية تعريف الإسلاموفوبيا»، نقدّم التعريف الآتي الذي يلبي الحد الأدنى من معايير المنطق، التماسك والموضوعية.

ففي أبسط معاني «الإسلاموفوبيا» نجدها تعبر عن خوف لا أساس له تجاه دين الإسلام وكل ما يتصل به، وبالتالي فمجرد إعطاء حجة تبرّر الخوف من الإسلام والمسلمين يُسقط معنى «الإسلاموفوبيا».

كما وأسهمت الدراسة التي أصدرتها منظمة «Runnymede trust» 1997 في محاولة تقديم تعريف للإسلاموفوبيا، والذي قصدت به: «الخوف و كراهية الإسلام أو المسلمين أو الثقافة الإسلامية»

«Fear and/ or hatred of Islam, Muslims or Islamic /Muslim culture».

وفي هذا الإطار حددت «Runnymede trust» ثمانية مكونات كخصائص للإسلاموفوبيا:

- أ. ينظر إلى الإسلام باعتباره كتلة متجانسة، مستقرة وغير مستجيبة للتغيير.
- ب. اعتبار الإسلام منفصلا ومتميزا عن الآخر، وليس لديه قيم مشتركة مع الثقافات الأخرى فضلا عن ذلك، لا يتأثر أو يُؤثر فيها.
- ت. اعتبار الإسلام أدنى مكانة ومرتبة من الغرب، إنّه بربري غير عقلاني بدائي وجنسي.
- ث. اعتبار الإسلام عنيفا وعدوانيا يُهدّد ويدعم الإرهاب والصدام مع الحضارات الأخرى.
- ج. اعتبار الإسلام أيديولوجية سياسة، يُستخدم لتحقيق مصالح سياسية أو عسكرية.
- ح. الرفض التام لأي نقد يمكن أن يُقدّمه الغرب.

خ. استعمال العداء تجاه الإسلام لتبرير أي ممارسات تمييزية تجاه المسلمين، من أجل إقصائهم وتهميشهم في المجتمع الذي يتواجدون فيه.

د. اعتبار مشاعر العداء تجاه المسلمين أمراً طبيعياً وعادياً⁽¹²⁾.

وبالاعتماد على تفسير "صموئيل هنتنغتون" (Samuel Huntington) للعلاقة بين الغرب والعالم الإسلامي، نجد أن «الإسلاموفوبيا» حسبه: أمر طبيعي وذلك لكون العالم الإسلامي يمثل كتلة متجانسة لا تقبل التحضر والحداثة؛ فالخوف عند الغرب ناجم عن رفض المسلمين لقيمهم وثقافتهم، كما وعبر الخوف من تصاعد الصحوة الإسلامية في العالم الإسلامي عند "هنتنغتون" عن ظاهرة «الإسلاموفوبيا».

ثانياً: دور الهوية في تحديد المسألة الأمنية:

عند الحديث عن دور الهوية في تحديد المسألة الأمنية فإننا نكون في صدد الحديث عما عرف بالأمن المجتمعي، هذا الأخير الذي يعد بعداً أساسياً من أبعاد «الأمن الإنساني» (Human security)، إذ يُعنى بخلق توازن حقيقي وفعلي بين الخصوصية الدينية أو اللغوية أو الإثنية؛ وبين ضرورة بناء منطق الاندماج القومي للمواطنين في بناء مجتمع تعددي وعادل^(*).

بمعنى آخر، هو مفهوم يعنى بقدرة المجتمعات على إعادة إنتاج أنماط خصوصياتها في الدين، اللغة، الأعراف والتقاليد، في إطار شروط مقبولة لتطورها، وكذا التهديدات والانكشافات التي تؤثر في أنماط هوية المجتمعات وثقافتها؛ في ظل مجتمع تعددي وعادل،

the Racialization of Islam in the United States: Islamophobia, hate "Craig considine,¹² , Religions 168(8/2017), P6. [1-19]. "Crimes, and flying while brown

* إلا أن تحقيق الاندماج القومي للأفراد والجماعات داخل الدولة، لا يمكن أن يتحقق دون احترام هذه الأخيرة للخصوصيات الثقافية لجميع مكوناتها.

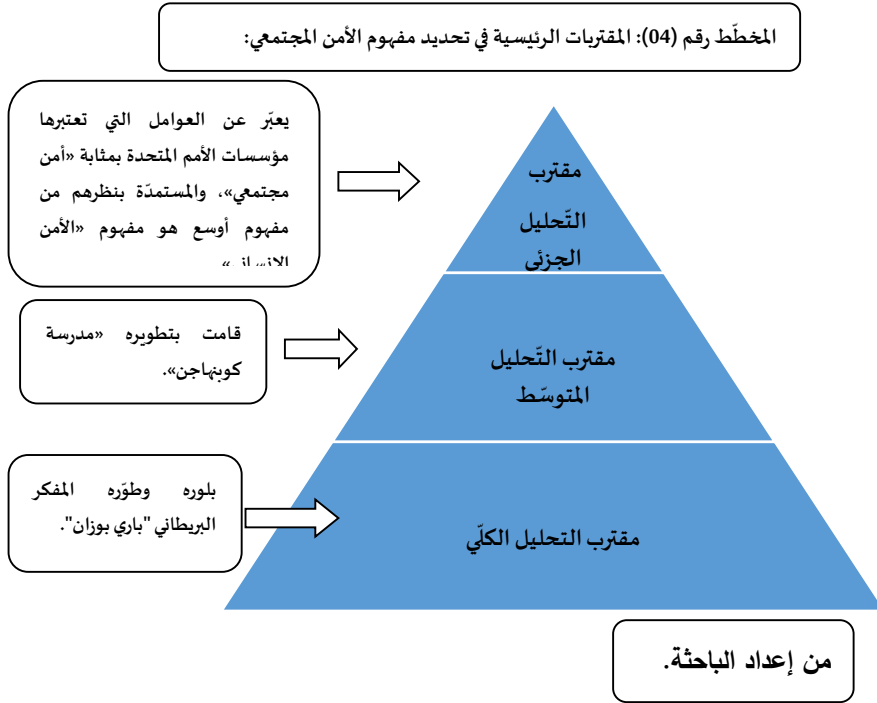
دون الإخلال بالتوازنات التي تحكم منطق الاندماج القومي للمواطنين داخل دولهم؛ لاستحالة تحقق أي منهما دون الآخر.

(01) المقتربات الرئيسية في تحديد مفهوم الأمن المجتمعي:

من الصعب تحديد تعريف دقيق وواضح لمفهوم «الأمن المجتمعي»، وذلك لوجود اختلاف كبير حوله في أوساط منظري العلاقات الدولية والمنظمات الدولية، والتي طوّرت تعاريف مختلفة على نطاق واسع للأمن المجتمعي، الأمر الذي حال دون وجود اتفاق عام بينهم حول معناه، وإلى جانب هذا وبدلاً من مصطلح «الأمن المجتمعي» (community security)، يستخدم العديد من المفكرين والعلماء مصطلحي «أمن المجتمع» (societal security) أو «أمن الهوية» (identity security)⁽¹³⁾، وسنحاول أدناه تحديد مفهوم «الأمن المجتمعي» عبر التطرق لثلاثة مقتربات تحليل رئيسية لمفهوم «الأمن المجتمعي»، وقبل التعرض إلى تحليل كل مقرب للمفهوم المعالج نقدم المخطط الآتي:

¹³ «Community security: Letters from Bosnia- Atheoretical analysis " Carla Andrea, , Peace conflict and "and its application to the case of bosnia- Herzegovina» .P223)July 2005(development: An interdisciplinary journal, 07

أمانة قلعي: ظاهرة الاسلاموفوبيا والأمن المجتمعي: تفكيك لطبيعة العلاقة



من أجل الحصول على فهم دقيق للأمن المجتمعي يتعين علينا الجمع بين المقتربات الثلاث كونها متكاملة، فإذا كان «المقرب الجزئي» يركّز على الفرد في مجموعة اجتماعية، باعتباره عنصرا يحتاج إلى الحماية من التمييز، الانتهاكات الجماعية والنزاعات المجتمعية، فإنّ «المقرب المتوسط» يُشير إلى المجموعات الجماعية المشمولة في الدولة، والتي يمكن أن تصطدم بهوية الدولة القومية أو ومع بعضها البعض، أمّا بخصوص «المقرب الكلي» فيُشددّ على الهوية الجماعية الوطنية للدولة، والتي تتعرض للخطر بسبب عواقب عملية العولمة، مثل: «الهجرة الدولية» و«الإمبريالية الثقافية»⁽¹⁴⁾.

¹⁴ Carla Andrea, Ibid, P228.

وعلى الرغم من اختلاف طروحات المقترحات الثلاث، إلا أنّها لا تستبعد بعضها البعض كما سبق الإشارة؛ فهي مترابطة كونها جاءت لمعالجة التهديدات الجديدة، كما أنّ التهديد إنّ حل فإنّه يطلّ الأفراد، المجموعات والدول.

1. مقترح التحليل الكلي:

يُعتبر العالم البريطاني "باري بوزان" أول من طرح إشكالية تعدد أبعاد الأمن وكذا مصطلح «الأمن المجتمعي»، حيث قاد رفضه للفرضية التي بُني عليها الأمن الوطني للدولة والمرتكزة أساسا على الأبعاد السياسية والعسكرية، على حساب الأبعاد الأخرى الاقتصادية، البيئية والمجتمعية⁽¹⁵⁾، إلى طرحه لإشكالية تعدد أبعاد الأمن في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وبذلك يكون قد ساهم في توسيع مفهوم الأمن الذي يقتضي الأخذ بعين الاعتبار مجموعة واسعة من التهديدات⁽¹⁶⁾. خلاف الطرح التقليدي الذي تغاضى عن مشكل التناقضات التي تشهدها العديد من الدول على مستوى بيناتها الداخلية⁽¹⁷⁾. مع الإشارة إلى أن "بوزان" لم يفصل بين «الأمن السيادي» (Sovereign security) و«الأمن المجتمعي» (community security) فهما حسب حسه يكملان بعضهما البعض.

¹⁵ Anthony Amicelle, Barry Buzan : "A . Reductionist, Idealistic Notion That Adds Little Analytical Value, In " What Is Human Security? Comments By 21 Anthors", Security Dialogue", Human Security Journal 1(2006) P :76.

¹⁶ Stephane De La Peschadière, "La Security Humaine : Etat De L'art Et Repères Bibliographiques", Revue De Sécurité Humaine, Human Security Journal 1 (2006) P : 78.

¹⁷ Shena Salim, "L'orientalisme latent de l'école de Copenhague la sécurité sociétale appliquée au cas français "،

Master gouvernance des institutions et des organisations politique mention "Affaires internationales", Parcours : Relations internationales, 2006-2007, P15.

يُعدّ نهج "باري بوزان" مثيرا للاهتمام كونه ينظر إلى الأمن من جميع الزوايا، كما أنه ينتقل من التحليل الجزئي إلى الكلي، فضلا عن معالجته للجوانب الاجتماعية للأمن⁽¹⁸⁾، فالأمن عنده هو: بناء اجتماعي بالدرجة الأولى⁽¹⁹⁾. وهو يُمثل القطاع الأهم في تحليل "بوزان" للأمن، و«الأمن المجتمعي» حسبه هو:

«قدرة المجتمع على الاستمرار في شخصيته الأساسية في ظلّ الظروف المتغيرة والممكنة أو التهديدات الفعلية»⁽²⁰⁾.

وعليه جوهر «الأمن المجتمعي» يتكون من: الأنماط التقليدية للغة، الثقافة، الهوية الدينية والعرقية والعادات، فيتم النظر إلى التهديدات من الخارج من خلال عدسات الهوية⁽²¹⁾.

يحدد "بوزان" في نسخته المبكرة تهديدتين رئيسيتين للأمن المجتمعي هما: «تدفقات الهجرة» و«الصراع بين الهويات الحضارية المتنافسة»؛ فتهدد الهجرة الأمن المجتمعي عن طريق تغيير التكوين العرقي، الثقافي، الديني واللغوي للسكان بشكل مباشر، في حين يشير الصدام بين الهويات الحضارية المتنافسة إلى الحاجة للدفاع عن المجتمع وحمايته من تأثير الثقافات التنافسية المغرية أو المتعجرفة أي حماية المجتمع من الاستيرادات الثقافية.

وبالرابط مع موضوع المقال نجد أن المهاجر المسلم بما يحمله من تراكمات مخالفة لما هو متعارف عليه في الدولة المستقبلية، يمثل مساسا بهوية المواطن الأصلي وتهديدا لوجوده، وهنا

¹⁸Marianne Stone, "Security According To Buzan : A Comprehensive Security Analisis", Security discussion papers Series(Spring 2009) P 2.

¹⁹Michael. C. Williams, "Words, Images, Enemies: Securitization and International Politics", International Studies Quarterly47(2003) P513

²⁰ Barry Buzan and Lene Hansen, the Evolution Of International Security Studies, (New York: Cambridge University Press. 2009), P213.

²¹ Žaneta Ozoliņa, "Societal Security: Conceptual Framework", in Security: Inclusion–Exclusion Dilemma a portrait of the Russian-speaking community in Latvia, Eds Žaneta Ozoliņa (D.C.P: Zinātne Publishers, 2016), PP14, 15.

تبلور الخوف من الآخر باعتباره دخيلاً؛ كما ووجد مصطلح الخوف من الإسلام بيئة ملائمة للتكاثر والانتشار.

ولكن ومع اعتراف "بوزان" بوجود تهديدات مجتمعية على المستوى دون الوطني، يبقى مصراً على عدم اعتبارها حقاً قضايا أمنية وطنية. وهكذا فإن «الأمن المجتمعي» هو مجرد قطاع يمكن أن تتعرض فيه الدول للتهديد فيما يتعلق بوحدتها وهويتها المجتمعية⁽²²⁾، وهو ما عرضه للنقد حيث أصبحت الدول ذاتها تشكل عوامل للأمن بالنسبة لمواطنيها، وللنظام الدولي ككل⁽²³⁾.

2. مقترح التحليل المتوسط:

ظهرت خطابات «الأمن المجتمعي» التي تندرج في الأساس ضمن «مدرسة كوبنهاجن»؛ للدفاع عن ضرورة تبني الدراسات الأمنية لفكرة «ازدواجية الأمن» (the "duality" of security)، عبر الجمع بين «أمن الدولة» الذي يهتم بالسيادة، و«الأمن المجتمعي» الذي يهتم بالهوية.

فالأمن المجتمعي حسب «مدرسة كوبنهاجن» يأخذ في الحسبان أصول، بنية وديناميات تكوين الهوية الجماعية والعلاقة بين الهويات والمصالح (والتهديدات الموجهة إليهم)، ففي أبسط صورها؛ «الهوية الاجتماعية» هي ما يُمكن الضمير «نحن» من استخدامه كوسيلة يمكن من خلالها تحديد الشيء الجماعي الذي يجب تأمينه⁽²⁴⁾ (*).

²² Carla Andrea, OP.CIT, PP 225,226.

²³ Jakob Gustavsson, "**Securitization of immigration and asylum: A critical look at security structure in Europe**", Unpublished Master's Thesis, Department of Political Science, The University of Lund, 2006, PP 6,7.

²⁴ Keith Krause and Michael C. Williams, "Broadening the Agenda of Security Studies: Politics and methods", **Genève Mershon International Studies Review**, Vol.40, No.02 (Oct 1996), P 243. (229-254).

* لكن «المجتمع» كما يستخدمه هؤلاء العلماء، لا يمكن اختزاله في مجموعة من الأفراد أو جعله مرادفاً للدولة لأن القيام بذلك سيخاطر بسوء فهم العديد من ديناميات الأمن المعاصرة الأكثر بروزاً، ليس فقط هويات الدول التي تم

يعتبر «النهج المتوسط» التجمعات البشرية كيانا مرجعيا لأمن المجتمع، ويشير "وايفر" إلى أنّ «المجتمع يدور حول الهوية» (society is about identity) بهذه الطريقة فإن المجتمع هو الهدف الرئيسي للتحليل، حيث بقاؤه لا يعتمد على سيادة الدولة أو سلامتها الإقليمية؛ بل على مسألة الهوية، وهي القيمة التي يجب حمايتها. فاستبعاد أو تهميش مجموعة اجتماعية على حساب أخرى هو بمثابة تهديد لهويتها المجتمعية؛ وفي هذه الحالة يؤدي طلب هذه المجموعات المستبعدة لزيادة الأمن المجتمعي إلى انعدام الأمن في الدولة⁽²⁵⁾. وفق هذا المسار، فإن الخطر الرئيسي على أمن المجتمع ينبع من «معضلة الأمن المجتمعي»، أي أنّ أمن مجموعة ما ينبثق من انعدام الأمن بالنسبة للآخرين؛ لذلك تعتقد كل مجموعة أنّ رفاهها مشروط بعيوب المجتمعات الأخرى، والعكس صحيح. تتراوح التهديدات للهوية باعتبارها كائنا مرجعيا رئيسيا للأمن المجتمعي؛ «من قمع تعبيرها

إلى التدخل في قدرتها على التكاثر» (from the suppression of its expression to interference with its ability to reproduce)^(*) من جهة إلى الهويات المتنافسة والهجرة (migration competing identities) التي يمكن أن تمثل التهديدات الرئيسية في القطاعات المجتمعية من جهة أخرى.

إنشائها، ولكن مجموعة كاملة من الممارسات التي تحدد الكائن المراد تأمينه، والتهديدات التي يجب تأمينها منها، والردود المناسبة على هذه التهديدات. نقلا عن:

- Keith Krause and Michael C. Williams, Ibid.

²⁵ Carla Andrea, OP.CIT, PP 225,226.

* ويشمل ذلك حظر استخدام، اللباس، أو إغلاق أماكن العبادة والتعليم، وصولاً إلى إبعاد أو قتل أفراد اللغة، الأسماء من المجتمع. أما التهديدات الموجهة إلى إنتاج وتكاثر المجتمع فهي تتخذ شكل التطبيق المستدام للتدابير القمعية التي تُتخذ ضد التعبير عن الهوية؛ كما في حال حظر عمل المؤسسات التي تنتج اللغة والثقافة، بشكل يتسبب في عرقلة انتقال الهوية بفعالية من الجيل إلى الجيل الذي يليه.

حظيت «الهجرة» (Immigration) بأكبر قدر من الاهتمام من قبل منظري «مدرسة كوبنهاجن»، فالهجرة كظاهرة تهدد هوية المجتمع المستقبل من خلال التسبب في حدوث تحول كبير في التركيبة الأساسية للمجتمع، قد يؤدي التدفق الواسع النطاق للمهاجرين من خلفيات اجتماعية مختلفة إلى أن تصبح ثقافتهم هي المهيمنة في نهاية المطاف⁽²⁶⁾، فحسب منطق «الأمن المجتمعي» تتولد «معضلة أمنية مجتمعية» عندما تتطور «تصورات» الآخرين إلى «صورة معادية» يعزز بعضها بعضاً مما يؤدي إلى الجدال السلبي نفسه.

3. مقترح التحليل الجزئي: (The micro approach)

يعد تقرير التنمية البشرية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي 1994 م⁽²⁷⁾ أول وثيقة دولية رسمية طرحت وقدمت تعريفاً لمفهوم «الأمن الإنساني»^(**).
يوسع مفهوم «الأمن الإنساني» نطاق التحليل والسياسة في اتجاهات متعددة، فوفقاً لروتشيلد (Rothschild) يمتد إلى أسفل «لأمن الجماعات والأفراد» وإلى الأعلى «لأمن

²⁶ Scott Watson, "**Societal Security: Applying the Concept to the Process of Kurdish Identity Construction**" (Unpublished, work paper, University of British Columbia, Department of Political Science, 2005), PP7, 8.

²⁷ Roland Jolly and Deepayan Basu Ray, "the human security: paradigm shift or hot air? International security". Eds. Barry Buzan and J. H. J. Thelen (London: sage publications, 2007), p209.

^{**} يعتبر التعريف المقدم من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي المرجعية الفكرية الأولى لجميع محاولات التعريف التي تليه فهي اللبنة الأساس لمفهوم الأمن الإنساني ككل، و بالإضافة إلى هذا يعد الأمن الإنساني الركيزة الأساسية لـ «التنمية البشرية»، فبينما تُعنى التنمية البشرية بتوسيع قدرات الأفراد والفرص المتاحة لهم، يهتم أمن الإنسان بتمكين الشعوب من احتواء أو تجنب المخاطر التي تهدد حياتهم وكرامتهم. ولمزيد من المطالعة انظر:

- Human Development Report 1994 (Oxford: Oxford University press, 1994).

الأنظمة الدولية»، أفقياً من الأمن العسكري إلى الأمن السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو البيئي أو الإنساني^(*)، وفي جميع الاتجاهات صعوداً إلى المؤسسات الدولية، نزولاً إلى الحكومة الإقليمية أو المحلية، إلى جانب المنظمات غير الحكومية، والرأي العام والصحافة، والقوى المجردة للطبيعة أو السوق⁽²⁸⁾.

وبالرّبط مع مفهوم «الأمن المجتمعي» نجده يشير أساساً إلى نوعيّة حياة الأفراد، ووجودهم كأعضاء ضمن مجموعات: الأسرة؛ المجتمع؛ جماعة أئنية أو دينية أو لغوية، والتي عادة ما تشكل مصدر أمن لأعضائها، لكنها في بعض الأحيان تكون سبباً في التهديد الذي يتعرضون له.

طالما أن الفرد هو الكائن المرجعي الوحيد الذي ينبغي حماية أمنه، فإنّ كلاً من «الأمن المجتمعي» و«الأمن الإنساني» محورهما «الإنسان» (Human)، فضلاً على أن «الأمن المجتمعي» يعد بعداً أساسياً من أبعاد «الأمن الإنساني»، ومن هذا المنطلق يشدد النهج الجزئي على أهمية حماية حقوق الإنسان وكفالة الحريات الفردية في ضمان تحقيق الأمن المجتمعي، من خلال إعطاء كل فرد في أي مجتمع كان إمكانية تحسين قدرته أو قدرتها، وتحسين نوعية حياته أو حياتها⁽²⁹⁾.

أما بالنسبة للتهديدات التي يسعى المقترّب الجزئي لحماية الأفراد منها فهي كل التهديدات التي تكون مصحوبة بالعنف أو اللاعنّف، أي ضمان وضعية تتميّز بغياب الخروقات للحقوق الأساسية للأشخاص، أمنهم وحياتهم⁽³⁰⁾.

* ولقد طوّر البرنامج الإنمائي مقارنته المركزة على أمن الأفراد باعتماده على سبعة أبعاد مترابطة تشكّل كلّها محتوى «الأمن الإنساني»، والتي تتمثل في: الأمن الاقتصادي، الغذائي، الصحي، البيئي، الشخصي، السياسي والمجتمعي، وبهذا تم إخراج الأمن من المفهوم الضيّق إلى الموسّع.

Sakiko Fukuda-Parr and Carol Messineo, "Human Security"(Working Paper, ²⁸ Published, International Affairs, The New School, New York, 2011-04), P2

Carla Andrea, OP CIT, PP 223-225.²⁹

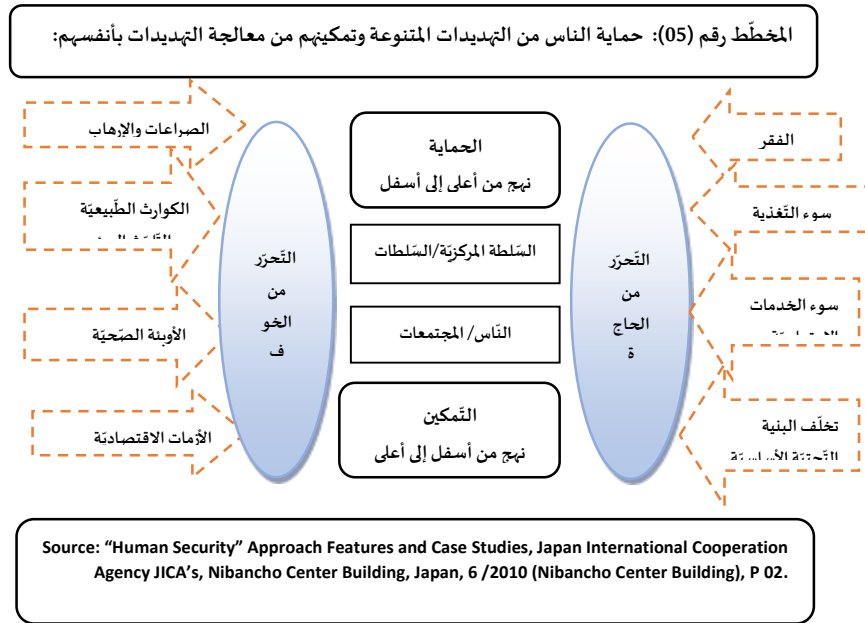
Richard Jolly and Deepayan Basu Ray, National Human Development Reports and ³⁰ the Human Security Framework: A review of Analysis and Experience, Institute of

(02) استراتيجيات الأمن المجتمعي:

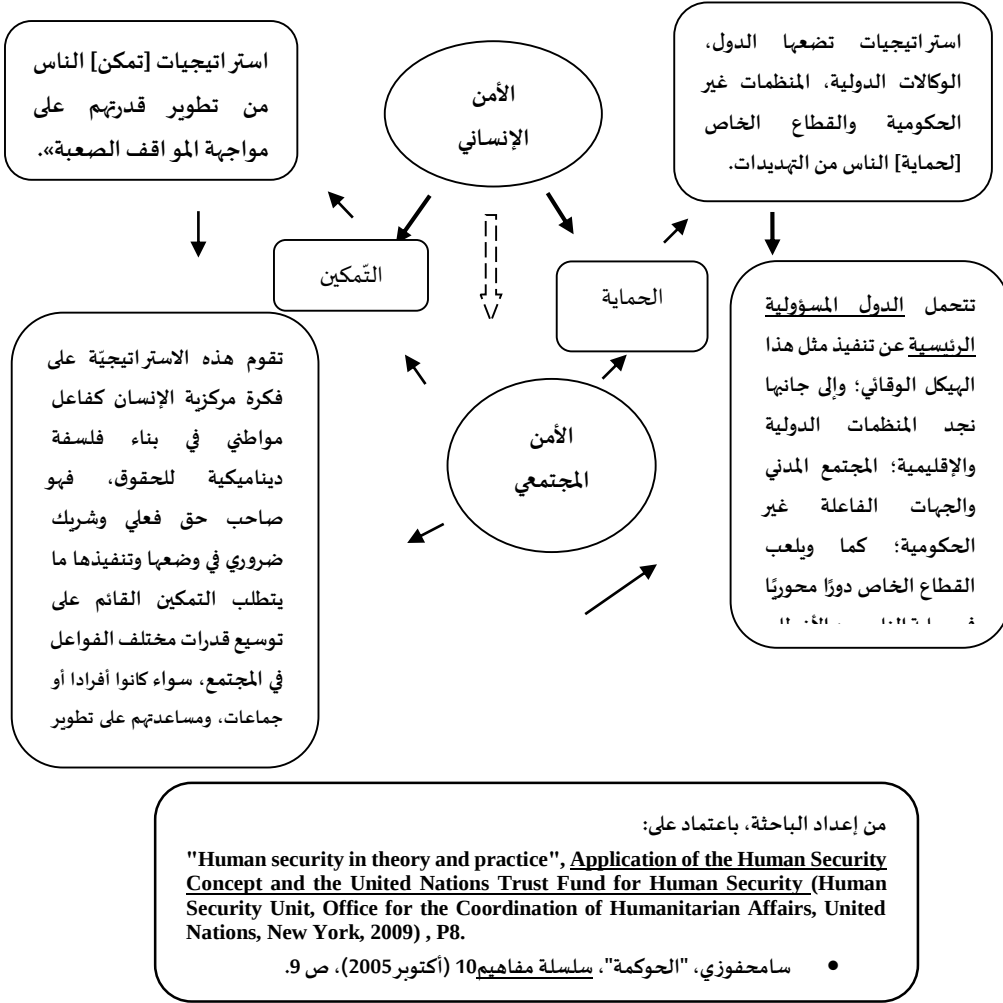
تعتبر استراتيجيات «الأمن المجتمعي» هي ذاتها التي يقوم عليها «الأمن الإنساني» وذلك راجع لكون الأول هو بعد من أبعاد الثاني، وينتج الأسلوب عينه في مواجهة التهديدات المتنوعة، إذ يعتمد على ركيزتين أساسيتين معززتين لبعضهما البعض هما: «الحماية» (protection) و«التمكين» (empowerment)، كما يوفر تطبيقه بهذه الصيغة نهجا شاملا يجمع بين معايير، عمليات ومؤسسات تترتب من القمة إلى القاعدة؛ تشمل إنشاء آليات للإنذار المبكر وأدوات للحوكمة الرشيدة والحماية الاجتماعية، إلى جانب تركيز يتدرج من القاعدة إلى القمة تدعم فيه العمليات القائمة على المشاركة، الدور الهام الذي يجب أن يضطلع به الأفراد والجماعات بوصفهم جهات فاعلة في مواجهة التهديدات التي تطالهم وحماية حقوقهم.

وبالاعتماد على الدراسة التي قدمتها الوكالة اليابانية للتعاون الدولي (Japan International Cooperation Agency JICA's) بعنوان: «منهج "الأمن الإنساني"، ميزات ودراسات الحالة» ("Human Security Approach Features and Case Studies") نقدم المخطط الآتي الذي يلخص ما قلناه أنفا.

أمانة قلبي: ظاهرة الاسلاموفوبيا والأمن المجتمعي: تفكيك لطبيعة العلاقة



وانطلاقاً من هذا نستخلص استراتيجيات «الأمن المجتمعي»: (المخطط رقم -06):

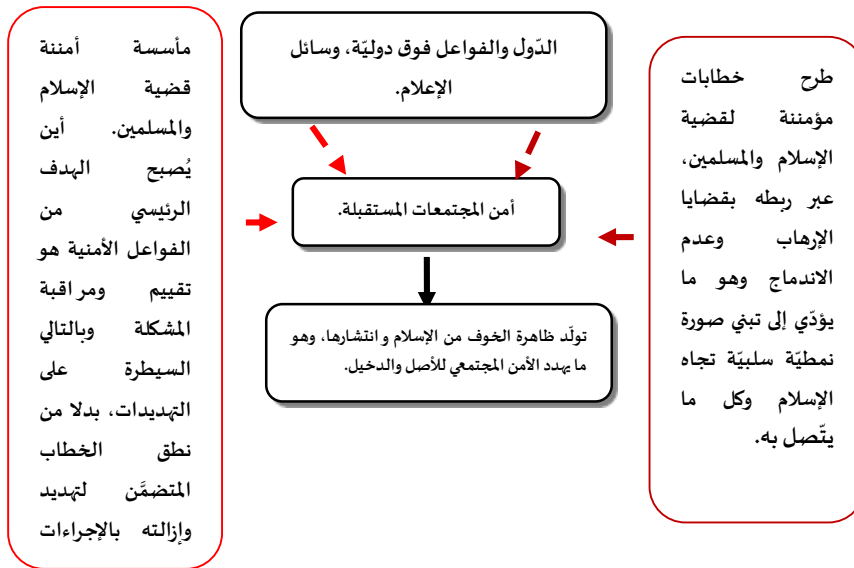


وعلى الجانب الواقعي ومن خلال القراءة لبعض التقارير؛ نجد أنّ مقاربة «الأمن المجتمعي» تسعى إلى: الحفاظ على الهوية الثقافية، الاحترام المتبادل وحماية وتمكين الهويات الفرعية من حقوقها.

أمنية قلعي: ظاهرة الاسلاموفوبيا والأمن المجتمعي: تفكيك لطبيعة العلاقة

ثالثا: نحوفهم لطبيعة العلاقة بين ظاهرة الإسلاموفوبيا والأمن المجتمعي: لنفهم طبيعة العلاقة بين «ظاهرة الإسلاموفوبيا» و«الأمن المجتمعي»، نعتمد على تحليل متعدد الزوايا والقراءات المفسرة لطبيعة «ظاهرة الإسلاموفوبيا»، فهناك من يراها وليدة خطابات الدول والمنظمات الدولية وهو ما ينعكس على أمنها المجتمعي أي تحليل أحادي من أعلى إلى أسفل، في حين الطرح الآخر يعتبرها صنعة مشاعر مجتمعية معادية للآخر المسلم كونه من بيئة مختلفة دينيا، ثقافيا ولغويًا وهو ما يمثل تهديدا لنقاء الهوية الأصلية واستمراريتها؛ وعليه فهو تحليل أحادي من أسفل إلى أعلى، أما التفسير الأخير فهو تحليل مزدوج تفاعلي فظاهرة الإسلاموفوبيا هي أعقد بكثير من أن تفسّر بأحد التفسيرين فقط.

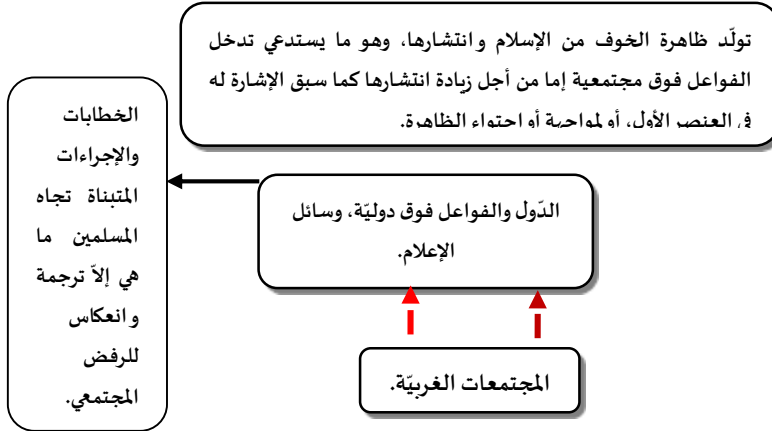
(01) طبيعة العلاقة تحليل أحادي من أعلى إلى أسفل: (المخطّط رقم -07-:



إنّ تنوّع الهوية والثقافة لا يمكن أن يكون من عوامل اللاتوازن، الضّعف والتّزاعات إلّا في حال التغذية السلبية لهذه الميزة من قبل عناصر سياسية وإعلامية عنصرية، تعمل على غرس بذور الخوف تجاه كل من يختلف عن الأصل، وهو ما ينطبق بالفعل على ظاهرة «الخوف من الإسلام» في الدول التي يكون فيها الدّين الإسلامي ثاني أو ثالث دين في خارطة الديانات المعتقدة في الدّولة.

وحسب طرح «مدرسة كوبنهاجن» فإنّ «الأمن المجتمعي» يتمشى مع أمن الدولة باعتباره جزءا من أمنها، وهذا في حال تمّ تأسيس المجتمع داخل حدود الدّولة، أما إذا عارض «الأمن المجتمعي» أمن الدولة فإنه يصبح مصدر تهديد لأمنها الصلب، وهو ما يفقد الدولة بكل مؤسساتها وكذا مفكرها إلى تبني موقف معارض ومعادي للمسلمين، وهو ما تترجم في خطابات سياسية وإعلامية محرضة على نبذ الآخر المسلم واعتباره مصدر تهديد ليس فقط لهوية الدولة بل لبقائها أيضا؛ وخاصة إذا ما تم ربط المسلمين بقضايا الإرهاب، التعصب والعنف، ولعل هذا ما ظهر وبقوة في خطابات القادة الأوروبيين وكذا الأمريكيين وخاصة عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر وكذا تعدد المقالات المعادية للإسلام كما سبق الإشارة له سابقا في العنصر الأول، ولعلّ ما يزيد الطين بلّة هو خروج قضية الخوف من الإسلام والمسلمين من حيّز الخطاب الأمني إلى الواقع الأمني والمؤسسي عبر سن قوانين وإجراءات ممارساتية معادية للمسلمين كمنع الحجاب والأخطر الاعتقالات والقتل مثلما حدث في الصين مثلا، وأمام هذا الواقع المهيكل يكون المجتمع بمختلف شرائحه المثقفة واللامثقفة جاهزا لتبني مختلف مشاعر الخوف، الكره والعداء ضد كل ما يتّصل بالإسلام والمسلمين وهو ما يُشرعن الممارسات العدائية المتكرّرة ضد المسلمين باعتبارهم مصدر تهديد فعلي للأصل، وهو ما يعبر عن الهيسستيريا الغربية من امتداد الإسلام وانتشاره في مجتمعاتها.

(02) طبيعة العلاقة تحليل أحادي من أسفل إلى أعلى: (المخطط رقم 08-:



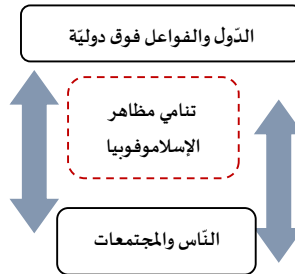
حسب هذا الطرح فإن صعود «الإسلاموفوبيا» هو انعكاس لمشاعر سلبية عميقة مدفونة في وعي المواطن الغربي ضد الإسلام والمسلمين، وتعبّر عن تحيز تاريخي وثقافي ضد الإسلام كدين وضد المسلمين وحضارتهم، واعتبار الإسلام أدنى مكانة ومرتبة من الغرب، إنّه بربري غير عقلاني بدائي وجنسي، وبالربط مع العنصر الأول نجد أن الأسباب المرتبطة بالغرب وبالمسلمين زادت من تنامي مشاعر العداء مجتمعيًا حتى ولو لم تُغذّى سياسيًا أو إعلاميًا أو حتى فكريًا، والواقع يعطي أمثلة عدّة لعلّ آخرها ما فعله الهندوس برموز الدين الإسلامي في الهند وكذا ما يتعرض له المسلمون من مضايقات في أوروبا وأمريكا تحت غطاء الخوف من الإسلام كإعادة نشر الرسوم المسيئة للرّسول عليه أفضل الصلاة وأفضل التسليم في المدارس الفرنسية من قبل بعض الأساتذة تحت مسعى حرية التعبير. كما ويمكن إضافة سبب آخر يؤدي إلى تنامي مشاعر النفور والرفض من قبل المواطن الغربي تجاه المهاجرين المسلمين ألا وهو اعتبارهم منافسين اقتصاديين للمواطنين الأصليين

في وطنهم الأم، ولعل هذا ما ولدّ العداء للمسلمين، فصراع الحصول على وظيفة كان بمثابة مناخ ملائم لانتشار «ظاهرة الإسلاموفوبيا» وجعلها ذريعة لرفض تواجد ما عبّر عنه بـ «الآخر» ضمن النسيج المجتمعي الأصلي.

في حين لا يمكن أن نتجاهل الدور الذي تلعبه الجالية المسلمة المقيمة في الغرب في تنامي هذه الظاهرة، وذلك لما تقوم به من ممارسات لا صلة لها بالدين الإسلامي بل ومشوّهة له؛ وهو ما يعمّق فجوة اللافهم الذي عانى ولىزال يعاني منها الفرد الأوروبي، الأمريكي والأسوي عن الإسلام كدين، ضف إلى هذا وجود فئة من المسلمين أنفسهم تعاني من «رهاب الإسلام»، وكل هذه العوامل تزيد من حدة تنامي ظاهرة خوف غير المسلم من المسلم في الدول غير المسلمة.

(03) طبيعة العلاقة تحليل مزدوج تفاعلي؛ (من أعلى إلى أسفل ومن أسفل إلى

أعلى): (المخطط رقم -09-).



عقب التطرق للتحليل الأحادي بشقّيه العمودي والأفقي، نجد أن «ظاهرة الإسلاموفوبيا» أعقد بكثير من أن تفسر عموديا فقط أو أفقيا، فهي ظاهرة متشابكة وشديدة التعقيد؛ وذلك لتداخل وتشعب الأسباب التي أدت إلى إفرازها وانتشارها، فهي كمصطلح وكظاهرة وليدة التفاعل بين ما تحمله عقول ونفوس المجتمعات الغربية من تراكمات تاريخية واثربولوجية سلبية تجاه كل ما يرتبط بالإسلام كدين وحضارة، فالنزعة الفوقية للمواطن الغربي كانت بمثابة محرك لإفراز ثنائية «نحن» المتفوق و«الآخر» التابع ليأتي الاصطدام حاضنا لكل مشاعر العداء والخوف تجاه الإسلام هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد كان

للآلة السّياسيّة، الإعلاميّة والتعليميّة أو ما تعرف بمركبات «المثلث الإسلاموفوبي» الدور الأكبر في زرع صورة نمطيّة هواميّة على الإسلام والمسلمين وذلك لتحقيق مصالح قد تكون في أغلبها سياسيّة (الحصول على أصوات الناخبين اليمين المتطرف) أو اقتصاديّة كالتدخل في الدّول لحمايتهم من الإرهاب المقترن بالتعصب الإسلامي ليكون الهدف ضرب مناطق استراتيجيّة بغية ملء ثغرات العجلة الاقتصاديّة في الدول الكبرى.

الخاتمة:

من خلال كل ما سبق نرى أنّ ارتفاع تعداد المسلمين في دول المهجر وتنامي الأحداث التي تزيد من خوف غير المسلمين من الإسلام وكل ما يتصل به، إلى جانب تزايد التوظيف السلبي من قبل الإعلام المغرض واليمين المتطرف، من أجل خلق ثغرات مجتمعيّة تؤدي إلى توليد ثنائيّة «نحن» الأصل المتمدّن و«الآخر» الدخيل المتوحّش، كل هذه أسباب أدّت إلى بلورة علاقة سيكو-مجتمعيّة متذبذبة ناجمة عن احتكاك المسلم بمركبات الثالوث الإسلاموفوبي (سياسة، إعلام وتعليم) في الدّول المستقبلية، هذه العلاقة التي ترجمت في «ظاهرة الخوف من الإسلام» ومن ثمّ تشكّل عداوة مجتمعيّة ضدّ الآخر المختلف عن الأوروبي أو الأمريكي مثلاً، وهو ما تمظهر في العديد من التصرفات العنصريّة كالمظاهرات، كتابات عنصريّة ومسيئة على المساجد ومساكن المهاجرين المسلمين والاعتداءات عليهم، وما زاد من تأزم الأمر هو أمننة الدّول الغربيّة للإسلام والمسلمين واتخاذ إجراءات قانونيّة ضدهم للتضييق عليهم وحصرهم في خانة العدو.

وفي الأخير نقرّ بنسبيّة التحليل المفسّر للعلاقة بين «ظاهرة الإسلاموفوبيا» و«الأمن المجتمعي» في فترة ما بعد الحرب الباردة والقائم على تأييد التحليل التفاعلي لطبيعة العلاقة بين «ظاهرة الإسلاموفوبيا» و«الأمن المجتمعي»، وهو ما يفتح ويُقرّر ضرورة اعتماد تكامل منهجي مقارباتي من أجل تحليل الظاهرة بطريقة متكاملة، وهذا تجنباً للوقوع في فخ الاختزاليّة الأنطولوجية، فتعدد المنظورات مفيد في تحليل الظواهر الاجتماعيّة بما فيها الظواهر السياسيّة وذلك لاتسامها بالتعقيد والتشابك.

قائمة المراجع :

❖ المراجع باللغة العربية:

أولاً: مقالات ودوريات:

1. بيليفيلد، هاينر. "صورة الإسلام في ألمانيا زهاب الإسلام «الإسلاموفوبيا»- مفاهيم متباينة وخيارات سياسية للتعامل." ترجمة فادية فضة وحامد فضل الله. المستقبل العربي 3-4 (صيف وخريف 2008) [109-124].
2. سلمان، عبد المالك. "ظاهرة الإسلاموفوبيا ومستقبل العلاقات بين العالم الإسلامي والغرب." مجلة الشؤون الخليجية 59 (خريف 2009) [108-112].
3. فوزي، سامح. "الحوكمة." سلسلة مفاهيم 10 (أكتوبر 2005).
ثانياً: تحميلات «بي دي أف» (PDF).

1. مهدي صالح، ياسين. ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب (الإسلاموفوبيا) ومواجهتها فكرياً. نقلاً عن:
<http://www.iasj.nrt?Func:fulltext &old: 72165.PDF>.

ثالثاً: مواقع إلكترونية:

1. بيومي، علاء. "صعود الإسلاموفوبيا في المجتمعات الغربية"، نقلاً عن موقع الجزيرة :
[http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2006/10/12/21:08, \(2008/06/21\),](http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2006/10/12/21:08, (2008/06/21),)

❖ المراجع باللغة الأجنبية:

➤ المراجع باللغة الأجنبية الأولى: (اللغة الفرنسية).

أولاً: مقالات ودوريات:

1. Stephane De La Peschadière."La Security Humaine : Etat De L'art Et Repères Bibliographiques."Revue De Sécurité Humaine, Human Security Journal 1 (2006).

ثانيا: تقارير:

1. Premier rapport de l'observation de l'OCI. Islamophobie, pour présentation au 11ème sommet islamique. Daker-République de Sénégal-,13-14 Mars 2008.
2. Salim, Shena. »"L'orientalisme latent de l'école de Copenhague la sécurité sociétale appliquée au cas français»."Master gouvernance des institutions et des organisations politique mention "Affaires internationales". Parcours : Relations internationales, 2006-2007.

❖ المراجع باللغة الأجنبية:

➤ المراجع باللغة الأجنبية الثانية:(اللغة الإنجليزية).

أولا: الكتب:

(01) شكل الكتب العادية:

1. Buzan, Barry and Lene Hansen. The Evolution of International Security Studies. New York: Cambridge University Press. 2009.

(02) كتب تحوي مقالات:

1. Jolly, Roland and Deepayan Basu Ray. "The Human Security: Paradigm Shift or Hot Air, International security." Editions Barry Buzan and Lenehanse. London: Sage Publications, 2007).

ثانيا: مقالات ودوريات:

1. Amicelle, Anthony and Barry Buzan : "A . Reductionist, Idealistic Notion That Adds Little Analytical Value, In" What Is Human Security? Comments by 21 Anthors", Security Dialogue ."Human Security Journal 1.2006.
2. Andrea ,Carla".«Community security: Letters from Bosnia-Atheoretical analysis and its application to the case of bosnia-Herzegovina»."Peace conflict and development: An interdisciplinary journal, 07(July 2005).
3. Chris, Allen. Contemporary Islamophobia before 9/11: A brief History in Islamophobia and Anti-Muslim Hatred: causes & Remedies. Editions Abdullah FALIQ, V0.4, Edition 7. London: The Cordoba foundation, 2010. [14-22].
4. Considine, Craig."the Racialization of Islam in the United States: Islamophobia, hate Crimes, and flying while brown."Religions 168(8/2017) [1-19].
5. C. Williams, Michael. "Words, Images, Enemies: Securitization And International Politics."International Studies Quarterly 47(2003).
6. Krause, Keith and Michael C. Williams. "Broadening the agenda of security studies: Politics and methods." Genève Mershon international studies review. Vol.40, No.02 (Oct 1996) (229-254).
7. Stone, Marianne."Security According To Buzan : A Comprehensive Security Analysis."Security discussion papers Series.(Spring 2009).

ثالثا: تقارير:

1. **Human Development Report, 1994** Oxford: Oxford University press, 1994.
2. Human security in theory and practice. **Application of the Human Security Concept and the United Nations Trust Fund for Human Security. Human Security Unit**, Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, United Nations, New York, 2009.
3. Richard Jolly and Deepayan Basu Ray. **National Human Development Reports and the Human Security Framework: A review of Analysis and Experience**. Institute of Development Studies, Sussex. Produced for: The Human Development Report Office (UNDP), New York, NY, USA, April 2006.

رابعاً: دراسات وأبحاث:

(01) دراسات:

1. **"Human Security" Approach Features and Case Studies**. Japan International Cooperation Agency JICA's. Nibancho Center Building, Japan, 6 /2010 .Nibancho Center Building.

(02) رسائل جامعية:

1. Gustavsson, Jakob. **"Securitization of immigration and asylum: A critical look at security structure in Europe"**. Unpublished Master's Thesis. Department of Political Science. The University of Lund, 2006.

خامساً: أوراق عمل:

1. Fukuda-Parr, Sakiko and Carol Messineo. **"Human Security." Working Paper, Published, International Affairs, The New School**, New York, 2011-04.
2. OSCE Human Dimension Implementation Meeting. **"NGO paper: what does "Islamophobia "mean?"**. Working paper,

published , International Civil Liberties-ICLA-,warsaw-poland-26/09/2013)[on site]

<http://www.osce.org/odihr/106577?download:true>.

3. Ozoliņa, Žaneta."Societal Security:Conceptual Framework."in Security: Inclusion–Exclusion Dilemma a portrait of the Russian-speaking community in Latvia, Eds Žaneta Ozoliņa. D.C.P: Zinātne Publishers, 2016.
4. Watson, Scott."Societal Security: Applying the Concept to the Process of Kurdish Identity Construction." Unpublished, work paper, University of British Columbia, Department of Political Science, 2005.

سادسا: تحميلات «بي دي أف»: (PDF).

5. The problematic definition of Islamophobia International Civil liberties Alliance ICLA. September 20,2013[on line] liberties Alliance .org/.../islamophobia-definition, PDF.